



MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE  
SCIENTIFIQUE

## *Expériences Pédagogiques*

Revue en ligne éditée par l'Ecole Normale Supérieure d'Oran-Algérie

<http://exp-pedago.ens-oran.dz>

Numéro 2- juin 2017

« L'approche textuelle »

**Auteur :** بوطالب أمينة

**Appartenance :** Université Oran 2- Algérie

**Courriel :** storeit31@gmail.com

**Titre :** تنمية المهارات الأربعة للغة الأجنبية عن طريق المقاربة بالنص السردي

اللغة الانجليزية في السنة الأولى من التعليم المتوسط بين التنظير والواقع

### 1. مقدمة:

لقد عرف تعليم اللغات تطورا ملحوظا في العقود الأخيرة من الزمن، ليس للإقبال الذي صارت عليه معاهد تدريس اللغات فقط وإنما للحركية التي شهدتها تعليمية اللغة. فقد كثف البيداغوجيون نشاطهم البحثي ليخرجوا بعدد من المقاربات التي يرون فيها منطلقا منطقيا لتعليم اللغات. بين التنظير والتجريب تختلف الرؤى وتتفرع الاتجاهات التي تأخذها كل سياسة لغوية خاصة حين يتعلق الأمر بتدريس اللغات الأجنبية.

اعتمدت مؤخرا المنظومة التربوية الجزائرية المقاربة النصية لتعليم اللغات، الوطنية منها والأجنبية وهذا في إطار الاصلاحات التربوية التي رسمت المقاربة بالكفاءات أسلوبا أساسيا للتعليم. وبما أن جوهر المقاربة النصية هو النص والنصوص أنواع قررنا تحديد مسار هذه الورقة البحثية ليرتكز حول النص السردى. يتفرع الإشكال المطروح هنا إلى نقطتين؛ تتطرق أولهما إلى مناقشة ما إذا كانت هنالك مساهمة فعلية للمقاربة بالنص السردى في تنمية المهارات اللغوية الأربعة للغة الأجنبية. أما الثانية فتتوجه للبحث عن النص السردى في مناهج اصلاحات الجيل الثاني للغة الإنجليزية في مرحلة الأولى متوسط. ثم نتقل لتحليل ما توفر من معطيات في محاولة لتفسير واقع تعليم اللغة الإنجليزية بالمقاربة بالنص السردى لتوضيح صورة هذا الإجراء البيداغوجي - لهاته الأخيرة- على أرض الواقع.

## 2. مفهوم المقاربة النصية:

حظي النص باهتمام خاص في الدراسات اللسانية والعلوم الاجتماعية والانسانية، فلطالما كان مفهوم النص محل جدل عند اللسانيين والاصطلاحيين وكثيرا ما يربط أو يقارن بالكلمة والجملة. لأمس الباحثون جوانب عديدة تبرز نتيحتها فرع جديد للسانيات يعرف بلسانيات النص. ومن الباحثين من اتجه للبحث في ما إذا كانت هنالك فروقات بين النص والخطاب، فرأى البعض أن لا فرق بينهما في حين فرق البعض الآخر بينهما على أن النص مكتوب أما الخطاب فيحتمل أن يكون مكتوبا أو منطوقا.

إن طبيعة هذه الدراسة فرضت علينا عدم الخوض في التعريفات العديدة والدراسات المختلفة باختلاف توجهات المدارس اللغوية فارتأينا الاكتفاء بتوضيح مفهوم مصطلح "نص" الذي نتعامل به هنا.

النص هو كل إنتاج لغوي مكتوب أو منطوق ومنسوج يحمل السبك النحوي (cohesion) والحبك الدلالي (coherence). يشير ساندرز (Sanders) وساندرز (Sanders) إلى أن: "النص يتعدى مجرد تجميع اعتباطي لمجموعة من الملفوظات، بل إنه يظهر ترابطا"<sup>1</sup>، ويقصد بهذا استحالة الاستغناء

<sup>1</sup>Sanders, T and Sanders, J. (2006). Text and Text Analysis, in Encyclopaedia of Language and Linguistics 2ed. Brown, K (Ed). Elsevier, p. 598

مترجمها العربية، النص لأصل:

"a text is more than a random set of utterances : it shows connectedness"

عن أدوات الربط والضوابط النحوية بين الكلمات في نفس الجملة وبين الجمل في النص وبين الكلمات في جمل النص. لا يلتحم النص دون وجود تصور دلالي يسير على نسق سوي، فقد تركب جمل صحيحة نحويًا وغير مجدية دلاليًا أي أن التجميع العشوائي للجمل لا يفيد بشيء في غياب التماسك. احتواء النص على السباكة والحباكة يفتح له باب القبول لدى القارئ الذي يرتكز بدوره على العناصر اللغوية الموجودة بالنص لتحليله بغض النظر عن طبيعة أهدافه، وجهاته وتمثلات النص لديه.

أما المقاربة النصية فقد جاءت نتيجة للدراسات اللغوية وعلى وجه الخصوص اللسانيات التطبيقية، اللسانيات النصية وتعليمية اللغة. يقصد بالمقاربة لغتا الدنو من الشيء والاقتراب منه ومن هنا بني مفهوم هذه المقاربة اصطلاحًا أي أن يقدم المتعلم على ملامسة كل جوانب النص. تنطلق العملية التعليمية في إطار المقاربة النصية من النص باعتباره المحور الأساسي الذي تدور حوله كل الأنشطة التعليمية المتعلقة بتدريس اللغة؛ بعد أن كانت تتم- في مقاربات سابقة- بمعزل عن النص كأن يتم تدريس النحو باستخدام مجموعة من الجمل المنفصلة والمستقلة عن النص المدرس في الوحدة.

تكمن الغاية من اعتماد المقاربة النصية في تمكين التلميذ من التحكم في أدوات اللغة عن طريق تحليل معطيات النص الذي يعتبر وسيلة وغاية في آن واحد؛ فيستطيع تنمية رصيده اللغوي. إن التحكم في المهارات اللغوية يخول للتلميذ التمكن من استخدام اللغة بشكل ناجع ويصل به إلى مرحلة الانتاج والابداع. يركز أساس هذه المقاربة على بناء التلميذ للمعرفة بنفسه عن طريق الملاحظة، التجربة، الاكتشاف والممارسة، فيتجاوز مجرد التلقي ويصبح فاعلاً داخل القسم.

ليست كل النصوص مناسبة لأن تكون منطلقاً للنشاط التعليمي إذ يجب أولاً النظر فيما يمكن أن ترسمه دلالة النص في مخيلة التلميذ ثم تحديد كل من الغرض المستهدف (معجم، تراكيب، نحو، صرف، بلاغة) والمهارة المستهدفة (القراءة، الكتابة، الاستماع، التحدث) والفصل فيما إذا كان النص مناسباً لممارسة النشاط اللغوي. تدور المقاربة النصية حول التعامل مع اللغة المستهدفة ضمن سياق طبيعي وبيئة واقعية لذا فمن غير المعقول أن يوضع التلميذ أمام نص يعجز بالمتناقضات أو مصطلح يغلب فيه تكديس أكبر عدد ممكن من القواعد النحوية على حساب الجانب الدلالي فيتوه التلميذ ويفقد التركيز. ومن شروط النص أيضاً ألا يتنافى موضوعه مع واقع بيئة التلميذ وقيم المجتمع

ومعتقداته خاصة في المراحل الأولى لتعلم اللغة؛ فمن حق التلميذ على المعلم أن ينبهه أن التطرق لثقافات أجنبية لا يقصد منه التقليد الأعمى أو الانسلاخ عن الهوية بل الانفتاح على العالم وتوسيع المعارف. مما تهدف إليه المقاربة النصية أيضا أن يكون النشاط التعليمي تفاعليا بين التلميذ والمعلم، والتلميذ وزملائه، ويتوسع امتداده بتوظيف مكتسباته اللغوية في المحيط المدرسي والعائلي.

لذا من الممكن القول أن المقاربة النصية جاءت لتقريب التلميذ من اللغة وتقريب اللغة للتلميذ. هي عملية قطباها التلميذ والنص ضمن دائرة بيداغوجية تتقاطع مع دوائر اجتماعية وسيكولوجية.

### 3. المقاربة بالنص السردى وتنمية المهارات اللغوية الأربعة:

من المعروف أن للنص أنماطا عديدة إلا أننا - في هذا البحث - نتطرق إلى المقاربة بالنص السردى فقط، وذلك لإبراز الأهمية البيداغوجية لهذا النمط في تنمية المهارات اللغوية الأربعة لدى التلاميذ المبتدئين في اللغة الإنجليزية.

يعرف النمط السردى بنقل أحداث واقعية أو خيالية ضمن إطار زمني ومكاني معلوم، وتدور وقائعه حول شخصية أو شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية كما يحمل النص السردى ضمن ثناياه حبكة، عقدة وحلا. يعرف كريستال (Crystal) السرد قائلا: "ينظر إلى السرد كخلاصة لتجربة سابقة بحيث تستخدم اللغة لهيكل سلسلة من الأحداث (الواقعية أو الخيالية)"<sup>1</sup>. مما هو معلوم أنه من الصعب إيجاد نص ذي نمط موحد، فالأنماط تتداخل فيما بينها لتخدم الفكرة وهذا حال النص السردى الذي يوظف فيه الوصف والحوار ما يصنفه ضمن خانة النصوص الأدبية.

تشير دراسات سابقة إلى هذا النمط بمصطلح القصة، إلا أننا فضلنا استخدام مصطلح النص السردى لأن هذا البحث بيداغوجي بالدرجة الأولى؛ فغالب النصوص السردية المدرجة في

<sup>1</sup>Crystal, D. (2008). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. 6ed. USA. Blackwell Publishing, p. 320

مترجم إلى العربية، النص الأصلي:

"A narrative is seen as a recapitulation of past experience in which language is used to structure a sequence of (real or fictitious) events."

المناهج التعليمية تكون إما مقتطفات أو اقتباسات من قصص أو روايات فلا يصح أن نسميها قصة لأنها لا ترقى إليها كجنس أدبي مكتمل، أما النص فيشكل القصة ويتجاوزها في ذات الوقت. سنناقش في هذا الجزء كيفية اعتماد النص السردى كأداة بيداغوجية تتفق مع مبادئ المقاربة النصية وتسهب في تنمية المهارة المستهدفة.

### 3. 1. مهارة القراءة:

توصلت دراسة قام بها لاو (Lao) وكراشن (Krashen)<sup>1</sup> بإحدى جامعات هونغ كونغ حول مدى التقدم في اكتساب الإنجليزية كلغة أجنبية - والتي كانت مبنية على التجريب والمقارنة بين طلبة حضروا حصصا لمطالعة أعمال أدبية ذات انتشار واسع وآخرين حضروا دروسا عادية لتعلم اللغة - أن مستوى التطور الذي أحرزه طلبة المجموعة الأولى فاق بكثير ما أجزه طلبة المجموعة الثانية، وهذا لأن النصوص الأدبية - وعلى رأسها السردى - تشكل محفزا للقراءة بالنسبة للتلميذ لأن هذا الأخير سيشعر بالرغبة في مواصلة القراءة ليعرف ما سينتهي إليه تقدم الأحداث.

يمكن للنص أن يكون منطلقا جيدا لإثراء الرصيد اللغوي للتلميذ وذلك عن طريق نشاطات تعليمية تهدف إلى فهم معاني الكلمات، التعرف على مرادفاتها وأضدادها، التفريق بين أنواعها (فعل، اسم، صفة، حال... الخ) والتعرف على وظيفة كل منها في الجملة خاصة حين يتعلق الأمر بالكلمات التي تحمل نفس التهجئة وتختلف في النوع.

في مثل هاته الحالة، يؤدي سياق النص دورا مهما في تقدم مستوى الاستيعاب لدى التلميذ. لقد أحدثت أعمال تشومسكي (Chomsky) حول تطور اللغة في ستينيات القرن الماضي ثورة في اللسانيات وظهر تنوع في الرؤى إذ أن الأعمال التي سبقته كانت ترى القراءة عبارة عن فك للشيفرات المكتوبة وقراءتها بصوت مرتفع ونطق سليم. دفع هذا التنوع في المذاهب اللسانية إلى إعادة النظر في طرق تعليم المهارات اللغوية؛ فقودمان (Goodman) مثلا اعتبر القراءة لعبة تخمين من الناحية اللسانية النفسية حيث يقوم القارئ بالاعتماد على السياق وتنشيط خلفيته

<sup>1</sup> Lao, C. Yand Krashen, S. (2000) "The impact of popular literature study on literacy development in EFL: more evidence for the power of reading", in System 28, p. 261-270

المعرفية لاستنتاج المعنى ثم يؤكد ما استنتجه أو يصححه<sup>1</sup>. ولا يوجد نمط نصي مناسب لتعليم المبتدئين لغة أجنبية مثل النص السردي، فحتولولمليكنالتلميذ حاملا للخلفية المعرفية الكافية التي تؤهله لتحليل النص فإن النسيج السردى يخول له ذلك ويسهل عليه الاستنتاج. وهنا تبرز مهمة البيداغوجي حيث يستلزم عليه التريث في اختيار النص المناسب. فيجب الانتباه إلى أن التلميذ في طور المتوسط لازال يحمل صفة الطفل، يشير الكيلاني في هذا المقام قائلا: "قصة الطفل يجب أن تكون واضحة، منطقية بعيدة عن التشتت خالية من تراكم العقد، مفهومة اللفظ المعنى والسياق"<sup>2</sup>.

إن الخيال، الوصف، السحر والجمالية الموجودة في النص السردى عوامل كافية لشد انتباه التلميذ وتحفيزه على مواصلة القراءة وقد يتطور الأمر ويصبح عادة لديه ترافقه خارج نطاق المدرسة. فالقراءة كما أشار إليها سميث (Smith) ليست بالأمر الذي يدرس دفعة واحدة وإنما تعلم القراءة يتم عن طريق القراءة<sup>3</sup>. كما أن التفاعل مع النص مهم فالقراءة حسب قراب (Grabe) تفاعل دينامي بين القارئ والكاتب والنص عند بلوم (Bloom) وقرين (Green) سيرورة اجتماعية<sup>4</sup>، لأن النص ملك للقارئ يتغير مفهومه بتغير سياقه الثقافي فيكون للنص الواحد قراءات متعددة ومختلفة. قراءة نص سردي بشكل تفاعلي داخل القسم من شأنها تشجيع التلميذ للمشاركة في الأنشطة التعليمية المتعلقة بفهم النص فيشارك زملاءه قراءته الشخصية للنص مما يخلق حالة انفتاح على الآخر. مثل هذه النشاطات تتجاوز مجرد تعلم مهارة القراءة إذ أنها قادرة على منح التلميذ القدرة على التواصل باللغة الأجنبية بالإضافة إلى اكتسابه ثقة بالنفس، أما المعلم فسيتشكل لديه معرفة حول شخصية التلميذ تعزز لديه الخبرة البيداغوجية ذات الطابع السيكلوجي.

<sup>1</sup>أنظر

Usó-Juan, E and Martínez-Flor, A. (2006). Towards acquiring communicative competence through reading, in Current Trends, in the Development and Teaching of the Four Language Skills. Usó-Juan, E and Martínez-Flor, A (Eds). Berlin. Mouton de Gruyter, p. 263

<sup>2</sup>أنظر بن مسعود، ق. (2016). أدب الطفل دراسة في المضامين والجماليات أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة وهران 1 أحمد

بن بلة، الجزائر، ص 37

<sup>3</sup>أنظر

Usó-Juan, E and Martínez-Flor, A. *op.cit*, p. 264

<sup>4</sup>*ibid*, p. 265-266

مع نهاية نشاط القراءة يمكن للمعلم أن يقدم نشاط تقييمي مرافق للنص، يطلب فيه من التلميذ توظيف المعارف المكتسبة في سياق جديد من تأليفهم ومن ثم يتم التقويم؛ هذا النشاط هو في حد ذاته تمهيد لتنمية مهارة الكتابة.

### 3.2. مهارة الكتابة:

ذكر هيسمن أوغلو (Hişmanoğlu) الأسباب الأربعة التي أشار إليها كولاي (Collie) وسلاتر (Slater) لاعتماد الأدب في تدريس اللغة وهي:

- 1- مادة أصلية وقيمة. (*Valuable Authentic Material*)
- 2- الإثراء الثقافي. (*Cultural Enrichment*)
- 3- الإثراء اللغوي. (*Language Enrichment*)
- 4- الإحاطة الشخصي.<sup>1</sup> (*Personal Involvement*)

ولعل العنصر الأخير أهمها حين يتعلق الأمر بالنص السردى. فكثيرا ما يندمج المتلقي مع الأحداث ويصبح جزءا منها حين يتقاطع مع شخصيات تشاركه المبادئ والأفكار فيتفاعل معها عاطفيا. هذا لأن الكاتب قد استمد جوهر نصه من محيطه الاجتماعى وخبرته في الحياة. لا يمكن أن تفصل الكتابة عن الواقع المعيش كما لا يمكن أن تفصلها عن القراءة.

تتطلب الكتابة باللغة الإنجليزية من التلميذ المبتدأ مستويين أساسيين. أولا: المعرفة بالكلمات ومعانيها، الجمل، أنواعها وتراكيب كل نوع منها وكذا أدوات الربط وتوظيفاتها. ثانيا: الإلمام بمنهجية كتابة الفقرة والتي تركز على فكرة رئيسية (*main idea*) واحدة يتم التقديم لها بجملتين أو جملتين والتوسع فيها عن طريق الأفكار الجزئية (*major details*) والأفكار الثانوية (*minor details*) أي القيام بالتدرج في تقديم التفاصيل. وبما أن الكتابة لا تعتبر بيداغوجيا المرحلة الأولى في تعلم اللغة - حيث تسبقها نشاطات استقبال اللغة (القراءة والاستماع) - يعتمد كثيرا على نشاط القراءة في التمهيد لنشاط الكتابة. تسمح القراءة بتحليل تركيب فقرات النص وفهم معنى التدرج في توسيع الفكرة الأساسية دون الخروج عن الموضوع.

<sup>1</sup>Hişmanoğlu, M. (2005).Teaching English through Literature.In Journal of Language and Linguistic Studies.Vol.1, No.1,p. 54-55

يمكن للنص السردى أن يكون نموذجاً للكتابة وتقنية كتابة مستهدفة في نفس الوقت. لا يعني هذا أن بقية الأنماط غير قادرة على تأدية هذه الوظيفة وإنما السردى منها - كما سبق وأن أشرنا إليه في تنمية مهارة القراءة - كفيلاً بشد انتباه التلميذ ويسهل فهمه إذا ما تم اختياره على أسس صحيحة بحيث يتم ربط لغة النص بالمستوى اللغوي للمتعلم لتطوير استقلاليته في الفهم<sup>1</sup>. ثم إن النص السردى مثال حي لمنطق التدرج، فتطور الأحداث يمكن أن يشرح السلسلة المطلوبة في تقديم التفاصيل عند الكتابة.

من بين النشاطات التي بمقدور المعلم تطبيقها في المراحل الأولى لتعلم اللغة الأجنبية ما يسمى بالإنجليزية "controlled writing"<sup>2</sup> وهو نوع من الكتابة مرتبط بالنص المقروء كأن يطلب من التلميذ إعادة كتابة جزء من النص الأدبي باستخدام ضمير المتكلم المفرد بدل ضمير المتكلم الغائب أو أن يطلب منه كتابة نهاية للنص. سيجد التلميذ نفسه هنا أمام عملية تحويلات لغوية تطراً على المستويين النحوي والصرفي للنص. في حالة ما إذا أخذ مثل هذا النشاط بمحمل الجد فإن التلميذ سيستنتج أهمية السبك في توصيل الحبكة.

نشاط آخر يمكن القيام به من خلال المقارنة بالنص السردى هو تعليم التلميذ التقليل والتلخيص، هذا لأن النمط السردى مادة حية واضحة للتلميذ تتيح له التمييز بين ما هو أساسي وما هو فرعي أو ثانوي. فيمكن من استغلال هذه المكاسب التقنية مستقبلاً حين يطلب منه تقليص أو تلخيص أنماط أخرى من النصوص. ينظر إلى هذا النوع من الكتابة كبادرة لتعلم تقنيات كتابة النص السردى ويمكن للمعلم أن يبنى خطته التعليمية على هذا الأساس فيجعل التلخيص يخدم النص كتقنية كتابة مستهدفة. كتابة نص سردى قد تستلزم قدرات أكبر من تلك التي يحملها تلميذ مبتدئ في اللغة الأجنبية لذا إعادة الكتابة أو التلخيص أنسب إليه في هاته المرحلة؛ فلا هو مطالب بخلق الأحداث ولا هو مطالب باستحضار الكلمات والعبارات وإنما ما عليه سوى التركيز على تراكيبه والتأكد من عدم اختلاله بالمعنى الأصلي.

### 3.3. مهارة الاستماع:

<sup>1</sup>Field, M. L. (2006) Finding a path to fluent academic and workplace reading. In Current trends in the development and teaching of the four language skills. Usó-Juan, E and Martínez-Flor, A (Eds). Berlin. Mouton de Gruyter, p.337

<sup>2</sup>Hişmanoğlu, M. *op.cit*, p. 58



يعد السمع أولى مراحل تعلم اللغة عند الأطفال بحيث يحاولون تقليد من حولهم بإعادة نطق ما يسمعون. لكن الاستماع يتجاوز هذا الجهد الفيزيولوجي ويتطلب جهدا عقليا أيضا. فالمستقبل للغة يحتاج لأن يفهم ويحلل مضمون الرسالة ومن ثم يرسل ردا لغويا أو غير لغوي بحسب طبيعة ما تم استقباله وكيف تم تفسيره. قد تستغرق هذه العملية ثواني معدودة لا أكثر وهذا راجع إلى مستوى الكفاءة المهاراتية. تحظى مهارة الاستماع بحيز من الاهتمام عند المختصين في تعليمية اللغة فمن غير الممكن أن نتخيل محادثة شفاهية ناجحة دون أن يملك المتواصلان كفاءة في الاستماع.

كبقية المهارات يمكن لتعليم مهارة الاستماع أن ينطلق من نص سردي ولكن هذه المرة نص منطوق أو قراءة لنص مكتوب بصوت مرتفع. من المعلوم أن نظرية اكتساب اللغة تؤكد على أن قدرة الأطفال على التعلم أعلى من الكبار. إن الفضول الذي يملكونه ممزوج يشغف التعلم والاكتشاف؛ فلا يمل الأطفال من الاستماع إلى نفس القصة مرارا وتكرارا بل إنه من الأمور المحببة لديهم كما يمكن لهذا النوع من التكرار أن يكون فرصة جيدة لترسيخ المعلومات.

ترى كاسترو (Castro) أن "الاستماع إلى القصص يقوي مهارتي الاستماع والتركيز لدى الأطفال بالإضافة إلى قدرتهم على استقبال واستيعاب المعلومات المعبر عنها بالكلمات... الاستماع إلى القصص في القسم هو مشاركة تجربة اجتماعية."<sup>1</sup> يمكن أن نفهم من وجهة النظر هاته أن الحياة الموجودة في النصوص السردية هي انعكاس لحالة اجتماعية بطريقة ظاهرية أو ضمنية؛ فالنصوص غنية بالقيم الاجتماعية وغالبا ما تهدف إلى ترسيخ مبادئ نبيلة كالصدق، الصداقة، الشجاعة... الخ.

يعتبر حسن اختيار النص أمرا مفروغا منه، لا تصح المقاربة النصية دونه. يضاف إلى هذا نقطة هي الأخرى في غابة الأهمية وتمثل في تقنية الرواية. بما أننا نتطرق هنا إلى نشاط بيداغوجي فالمعلم هو من سيكون الراوي وهذا يتطلب منه الإلمام بتقنيات القراءة بصوت مرتفع ليسمو بالمادة التعليمية فيمتع ويستمتع. يتعذر على التلاميذ إدراك معنى نص يقرأ على مسامعهم بنفس النبرة

---

<sup>1</sup>Castro, M. (2002). The magic world of storytelling: Some points for reflection. In PROFILE, Issues in Teachers' Professional Development, 3, 53

مترجم إلى العربية، النص الأصل:

"Listening to stories develops children's listening and concentration skills and their ability to receive and understand information expressed in words. . . Listening to stories in class is a shared social experience"

أونفس السرعة أونفس مستوى الصوت. لا يعد هذا عرقلة لعملية الاستيعاب لدى المستمع فقط وإنما هو أيضا تحريف لمعنى النص وتشويه لجماليته. وقد يصل الأمر إلى فقدان الطفل للفائدة المرجوة من القصة<sup>1</sup>. إن حسن استخدام المعلم لمهاراته الشفهية برفع الصوت تارة وخفضه تارة أخرى، بتنويع النبرات ومنح كل شخصية لكنة معينة واستخدام لغة الجسد سيدخل التلميذ في عوالم النص ويحافظ على تركيزه. سيقدم المعلم لتلاميذه صورة حية عن تقنيات التعبير الشفهي؛ تماما كما كان يقلد والديه لتعلم لغته الأم سيقوم بتقليد المعلم لتعلم اللغة الأجنبية فالمعلم هو المثال الأول الذي يحتذى به خاصة في حالة عدم تداول اللغة الأجنبية في المحيط الاجتماعي.

غالبا ما تكون النشاطات التقييمية التي تلي نشاط الاستماع للقصة متمحورة حول فهم النص وهنا يمكن أن يتضح للمعلم مدى استيعاب التلميذ للنص الشفاهي الذي كان يستقبله ويقارنه مع قدرته على فهم النص المكتوب؛ ويمكن أن يربط الاثنين معا فيقدم النسخة المكتوبة للنص الذي تم الاستماع إليه، ويقرأه بنفس الطريقة فيربط التلميذ بين ما يسمعه وما يراه مكتوبا، أي خلق حلقة بين النطق والتهجئة. يذكرنا هذا بنشاط الإملاء الذي لا يصح أن يركز على كلمات منفردة أو جمل معزولة عن سياقها فقط؛ بل من المهم أن يتواصل مع بقية الأنشطة فيملى على التلاميذ فقرات من النصوص التي تطرقوا إليها في نشاطي القراءة والاستماع خاصة حين يتعلق الأمر بلغة مثل الإنجليزية يختلف فيها نطق الكلمات عن طريقة التهجئة، فمثلا الحرف a يحتمل أن يكون تهجئة للصوت /ei/ أو /ɔ/ أو /o/ أو /ə/... الخ، ناهيك عن ارتباطها بالنطق الفرنسي في مخيال التلاميذ لأن اللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى في المنظومة التربوية الجزائرية.

### 3. 4. مهارة التحدث:

يعد التحدث أكثر المهارات اللغوية مباشرة، فالتواصل شفهيًا يتم بسرعة وليس للمتحدث القدرة على التراجع عما صرح به لذا فتطوير هذه المهارة التواصلية يتطلب التمرن. ويزداد الأمر أهمية حين يتعلق بلغة أجنبية حاملة لثقافة معينة قد تختلف عن تلك التي تحملها اللغة الأم؛ فكثيرا ما يحدث الجهل بتفاصيل اللغة حالة من سوء التفاهم.

<sup>1</sup> بنمسعود، ق. المرجع السابق. ص 38

يبدأ التلميذ التحدث باللغة الأجنبية تماما مثل بدأ عملية التكلم عند الطفل الصغير، أي بالاستماع والتقليد والربط بين الأشياء ومسمياتها. فمن الطبيعي أن تتم بالإصغاء إلى المعلم ومحاولة النطق مثله واستخدام تعابير خاصة تلك المترددة دائما على مسامعهم. يتم في هذه المرحلة استقبال اللغة، معالجة المعلومة، التفاعل معها وإنتاج اللغة إما بإعادة إنتاج ما استمع إليه أو تقديم رد عنه.

كما سبق وأن أشير إليه في المهارات السابقة النص السردى منطلق جيد لتعليم اللغة وليست مهارة التحدث بالاستثناء. توصلت دراسة قام بها فكري (Fikri)، مانورانق (Manurung) وماشوري<sup>1</sup> (Mashuri) إلى إمكانية تطوير مهارة التحدث عن طريق إلقاء النصوص السردية؛ وكان الباحثون الثلاثة قد قاموا بتجربة مع طلبة الصف الحادي عشرة بإحدى المدارس الأندونيسية، اعتمدوا فيها على فحص تقييمي قبل وبعد التجربة. خاض التجربة فوجان من الطلبة، ترك احدهما دون توجيه في حين بقي الثاني تحت الملاحظة وطلب منهم إعادة سرد قصص قصيرة ليتم اكتشاف المشاكل التي تعيق اللغة الشفهية لكل منهم وتعالج بمنحهم أمثلة وتمارين مكثفة. مع نهاية التجربة اجتاز طلبة الفوجين فحصا تقييميا أسفرت نتائجه عن تطور ملحوظ لدى الفوج الثاني في حين يكاد ينعدم مؤشر التغير في نتائج الفوج الأول.

إعادة سرد القصص شفويا هي طريقة واحدة فقط من بين طرق متعددة يمكن أن يستغل بها النص السردى لتنمية مهارة التحدث. إلا أن الأهم من هذا هي كيفية التنفيذ. يمكن أن يرتقي المعلم بالمادة التعليمية ويجعل للقسم جوا تفاعليا كما يمكن أن يتجه إلى ما هو خلاف ذلك فيسقط بالمادة ويفقد التلميذ اهتمامه

لا يمنع اعتماد المقاربة النصية استخدام مقاربات أخرى معها خدمتا للعملية التعليمية. ففي مثل هاته الحالات يمكن للمعلم توظيف مقاربة البنية السردية (Narrative Format Approach). يتمثل مبدأ هذه المقاربة في وضع التلميذ في جو مناسب، أي ضمن سياق ذي معنا محدد يسمح بتطبيق أدوات اللغة وممارستها لا الاكتفاء بشرحها فقط. تقوم المقاربة بالبنية السردية على العيش، التحريب، المشاركة ومنح التلميذ المجال ليكتسب اللغة الأجنبية بنفس المنحى الذي تم به اكتساب اللغة الأم.

<sup>1</sup>Fikri,A,Manurung,K and Mashuri. (2014). Developing Speaking Skill through Narrative Text. In e-Journal of English Language Teaching Society (ELTS) Vol. 2 No. 3, 1-15

تذكر تايشنر (Taeschner)، كوليبابا (Colibaba) وقيورقي<sup>1</sup> (Gheorghiu) طريقة تطبيق هذه المقاربة التي تنطلق من أنشطة بسيطة كإعادة سرد القصة وتكرارها شفهيًا، إلا أن المميز فيها هي طبيعة تعامل المعلم مع التلميذ بتوطيد العلاقة بينهما عن طريق خلق جو سردي ورابط عاطفي. يتحقق هذا الأمر بتشكيل حلقة يأخذ فيها المعلم مكانًا يمكنه من خلاله أن يرى كل التلاميذ ويروه بحيث يتوجه بنظره إلى كل تلميذ في الحلقة ما سيجعل كل واحد منهم يشعر بوعي المعلم لوجوده داخل القسم ويتدعم هذا باستخدام المعلم للغة الجسد والاشارات على وجه الخصوص للفت انتباه المتعلم. معنويا سيكون هذا الأمر محفزًا للتلميذ كي يشارك ويبرز ما لديه من ردود أفعال، هذا الرابط التواصلية يشبه إلى حد ما بعلاقة الطفل بأبويه. ويبقى الشرط الأساسي لمثل هاته الأنشطة هو حسن اختيار النص الذي يجذب أن يكون قريبًا مما يعيشه الطفل في حياته اليومية. الراحة النفسية إن وجدت في الجو المدرسي ستكون كفيلة بمح التلميذ المجال لإطلاق العنان لأفكاره ومشاركتها مع زملائه. فنشاط شفهي بسيط يمكن أن يثمن وتتم مسرحته، أي أن يقوم التلاميذ بأداء تجسيدي لأحداث النص فيتجاوز الأمر إطار تعليم اللغة ويأخذ بعدا تربويا وسيكولوجيا متعلق بتهذيب سلوك التلميذ وخلق روح العمل في جماعة.

وبهذا نستنتج أن نفس النص السردية يمكن أن يوظف لتدريس المهارات اللغوية الأربعة لأن هاته الأخيرة تتداخل فيما بينها وتتكامل. إن التحضير المسبق والإختيار المناسب للمادة التعليمية من شأنه ضمان السير الجيد للعملية التعليمية.

#### 4. واقع تعليم اللغة الانجليزية بالمقاربة بالنص السردية في مناهج الجيل الثاني:

جاءت اصلاحات الجيل الثاني مقومة لمناهج الاصلاحات التربوية التي عاشها التعليم الأساسي والثانوي بالجزائر. في سنة 2003 عرفت المناهج الدراسية مجموعة من الاصلاحات لأن وزارة التربية الوطنية رأت أن "اصلاح المنظومة التربوية أصبح...أمرا ضروريا، سواء بسبب الوضعية الحالية للمدرسة الجزائرية أو بسبب التحولات المسجلة في مختلف الميادين على الصعيدين الوطني

<sup>1</sup>Taeschner, T, Colibaba, A and Gheorghiu, I. ( 2013). The Narrative Format' For Learning And Teaching Languages To Children And Adults. In Innovative Approaches to Language Teaching and Learning through International Projects. SYNERGY, volume 9, no. 2. 223-235

والعالمي والتي تفرض نفسها على المدرسة، بصفتها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الجزائري<sup>1</sup>. تم اعتماد المقاربة بالكفاءات كأسلوب أساسي للتدريس بحيث يكون التلميذ محور العملية التعليمية في حين يركز دور الأستاذ على التوجيه والإرشاد؛ هذا إلى جانب اعتماد المشروع والمقاربة النصية في تدريس اللغات.

بانطلاق السنة الدراسية 2016-2017 مست اصلاحات الجيل الثاني برامج الأولى والثانية ابتدائي والأولى متوسط؛ وقد تم التمهيدي لها من خلال عقد المفتشين لندوات وورشات عمل مع الأساتذة. سنتطرق في هذا الجزء من البحث إلى مكانة النص السردي في منهاج اللغة الانجليزية للسنة الأولى متوسط باعتبارها أولى مراحل تعلم اللغة الأجنبية الثانية في المنظومة التربوية الجزائرية. وذلك بتفحص الكتاب المدرسي وتحليل مادته لأنه أهم وسيلة يعتمدها المعلم والتلميذ.

حمل كتاب اللغة الانجليزية المعتمد من طرف وزارة التربية الوطنية عنوان *"My Book of English"* (كتابي للغة الانجليزية). من العنوان يمكن ملاحظة الاقحام الصريح للتلميذ يجعل الكتاب ملكية شخصية له بدلا من أن يحمل عنوانا تكون له رمزية أخرى كما كان الحال في السابق. يتأكد هذا الأمر من خلال مقدمة الكتاب التي لم تحمل تسمية مقدمة وإنما جاءت رسالة مباشرة مكتوبة باللغة العربية من المؤلفين إلى التلميذ مخاطبين إياه بعبارة "عزيزي المتعلم". تدور أبرز محاور مضمونها حول أهمية اللغة الانجليزية عالميا، علاقة المتعلم بالأستاذ وزملائه، القيم الأخلاقية والوطنية بالإضافة إلى المهارات اللغوية؛ ويتوسط الرسالة لفت انتباه التلميذ إلى نقطتين رئيسيتين جاءتا كالتالي:

"عزيزي المتعلم...

إنك المحور الأساسي في العملية التعليمية، لأنك تتعلم كيفية التعلم في شقين:

• اكتساب الموارد اللغوية والمهارات والمواقف،

• استثمار المكتسبات واستعمالها في حياتك اليومية.<sup>2</sup>

و لقد اختصر كل هذا في الصورة الخارجية لغللاف الكتاب.

<sup>1</sup> وزارة التربية الوطنية. (فيفري 2008). النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08-08

04 المؤرخفي 23 جانفي 2008. ص 6

<sup>2</sup> الكتاب المدرسي My Book of English Middle School Year One (2016). الجزائر. الديوان الوطني

للمطبوعات المدرسية. ص 5

أما من ناحية المحتوى فيحمل الكتاب وحدة قبلية (pre-sequence) وخمس وحدات (sequences) هي الأخرى صيغت عناوينها بضمير المتكلم المفرد (أنا وأصدقائي Me and my Friends، أنا وعائلي Me and my Family... الخ). ولم يختلف الأمر في إرشادات النشاطات فجاءت على شاكلة: أستمع وأفعل (I listen and I do)، أمارس (I practise)، أفكر وأكتب (I think and write... الخ). ولقد لوحظت حالة شخصنة تامة حتى أن النص الذي يعرف بالجزائر في الوحدة الخامسة "أنا، وطني والعالم" (Me, my Country and the World) جاء بعنوان "اكتشف عجائبي"<sup>1</sup> (Discover my Wonders) وهو عبارة عن نشاط قراءة توسطت صفحته خريطة الجزائر وأحيط بها مجموعة من صور المناطق الأثرية الجزائرية، وهي كلها متماشية مع محتوى النص الذي طبع وسط الخريطة، وخاطبت فيه الجزائر القارئ مباشرة، ووقع في الأخير بعبارة "مؤلفي الكتاب المدرسي" (The course-book authors). كان من المستحسن أن يوقع النص بعبارة أخرى كأن يقال "أمك الجزائر" أو "وطنك الجزائر"؛ هذا لأن الكتاب موجه للتلميذ الجزائري الذي لا يزال طفلا في هذه المرحلة فيستمر أسلوب المخاطبة وتلامس العبارة داخله فتعزز الوطنية لديه، وكان من الممكن أيضا أن يشار إلى المؤلفين خارج مساحة الخريطة تفاديا لأي لبس قد يقع فيه التلميذ.

خلال مراجعة الكتاب والتدقيق في محتوياتها النصية تبين نوع من التدرج في تقديم المادة اللغوية للتلميذ. تضمنت الأجزاء الأولى منه تركيزا على اكساب التلميذ رصيذا مفرداتيا بتعليمه إلقاء التحية، التعريف بنفسه، الأدوات المدرسية، الأفعال المميزة لنشاطاته اليومية (كالأفعال: جلس، سمع، كتب، لعب، رسم... الخ)، الأيام، الألوان وما شابه ذلك. وكان هذا عن طريق الصور وبعض الجمل البسيطة. ثم انتقل المؤلفون إلى إدراج بعض الفقرات القصيرة حجما والبسيطة تركيبا وهي تعرف بالشخص أو عائلته أو تخبر عن نشاطاته اليومية المعتادة. وحمل الكتاب أيضا حوارات بين شخصياته الرئيسية على نحو سؤال وجواب.

يمكن القول أن النصوص الاخبارية والصور طغت على الكتاب فالمئة وستون صفحة التي تضمنها الكتاب لا تحمل أي نص سردي كامل ولا حتى نصوصا تقاربه شكلا. قد يرجع هذا الغياب إلى أن النصوص السردية يغلب عليها استخدام زمن الماضي في حين أن الزمنين المدرجين في برنامج السنة الأولى متوسط هما المضارع (present simple) والمضارع المستمر (present continuous)؛

<sup>1</sup> المرجع نفسه. ص 139

كما يحتمل أن يعود لأسباب أخرى إلا أنه لا يمنع المعلم من توظيف بعض النصوص السردية من اختياره الشخصي فالكتاب المدرسي أهم وسيلة تعليمية متوفرة في المنظومة التربوية وليس الوسيلة الوحيدة.

## 5. خاتمة:

بناء على ما تمت مناقشته في هذه الورقة، يمكن الاقرار بأهمية المقاربة بالنص السردية. لقد وضحت الأبحاث السابقة نجاعة تطبيق ما تم التنظير له؛ فتوفر الشرط الأساسي للمقاربة وهو النص مع حسن استغلال المعلم والمتعلم له عوامل تدفع بعجلة العملية التعليمية نحو الأمام. إن المستوى اللغوي للتلميذ -على أشكاله الأربع: القراءة، الكتابة، الاستماع والتحدث- يتأثر بالمقاربة التي تدور حولها العملية التعليمية لأنه في قمة هرم هاته العملية؛ وبهذا نكون قد أجبنا على النقطة الأولى من الإشكالية التي انطلقنا منها. أما فيما يتعلق بالشق الثاني من هاته الأخيرة، فقد اتضح أن واقع المقاربة بالنص السردية في مناهج اصلاحات الجيل الثانی للغة الإنجليزية في السنة الأولى متوسط هو الغياب. وعليه يتعذر التطرق إلى طبيعة وجودها لكن الأمر في نفس الوقت يدعو لفتح باب التساؤل عن سبب هذا الغياب.

## المراجع:

- بنمسعود، قدور (2016)
- أدبالطفلدراسة في المضمين والجماليات أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر
- وزارة التربية الوطنية. (فيفري 2008). النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04-08 المؤرخ في 23 جانفي 2008
- الكتاب المدرسي My Book of English Middle School Year One (2016). الجزائر.

## الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

- Castro, M. (2002). The magic world of storytelling: Some points for reflection. In PROFILE, Issues in Teachers' Professional Development, 3. 52-54.
- Crystal, D. (2008). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. 6 ed. USA. Blackwell Publishing
- Field, M. L. (2006). Finding a path to fluent academic and workplace reading. In Current trends in the development and teaching of the four

language skills. Usó-Juan, E and Martínez-Flor, A (Eds). Berlin. Mouton de Gruyter. 329-353

- Fikri, A, Manurung, K and Mashuri. (2014). Developing Speaking Skill through Narrative Text. In e-Journal of English Language Teaching Society (ELTS) Vol. 2 No. 3. 1-15
- Hişmanoğlu, M. (2005). Teaching English through Literature. In Journal of Language and Linguistic Studies. Vol.1, No.1. 53-66
- Lao, C .Y and Krashen, S. (2000) "The impact of popular literature study on literacy development in EFL: more evidence for the power of reading", in System 28. 261-270
- Sanders, T and Sanders, J. (2006). Text and Text Analysis, in Encyclopaedia of Language and Linguistics 2ed. Brown, K (Ed). Elsevier. 597-607
- Taeschner, T, Colibaba, A and Gheorghiu, I. (2013) The Narrative Format' For Learning And Teaching Languages To Children And Adults. In Innovative Approaches to Language Teaching and Learning through International Projects SYNERGY volume 9, no. 2. 223-235
- Usó-Juan, E and Martínez-Flor, A. (2006). Towards acquiring communicative competence through reading, in Current Trends in the Development and Teaching of the Four Language Skills. Usó-Juan, E and Martínez-Flor, A (Ed). Berlin. Mouton de Gruyter. 261-277